المقاربة النصية ودورها في التعليم الجامعي، المدرسة العليا- نموذجا-

The Textual approach and its role in university education. Higher school a model

د، ناصر بعداش .[1]
المركز الجامعي ميلة .
n.baadache@centre-univ-mila.dz

تاريخ الاستلام: 2019/07/19 تاريخ القبول: 2019/09/13 تاريخ النشر: 2020/11/06

ملخص:

الجامعة كلمة لها دلالات كثيرة، من بينها إنها تجمع شمل العلم وما تفرق منه، أو يجتمع فيها من أراد أن يجمع شتات ما اكتسبه من علم طيلة المراحل الدراسية الأولى، وتعد الجامعة قطبا من الأقطاب التي يتلقى فيها الطلبة مختلف العلوم وشتى المعارف، ومن أسباب النهوض بالتعليم الجامعي والارتقاء به هو إيلاء الدور الكبير للتعليميات الحديثة؛ لأنها السبيل القويم لإكساب المتعلمين المهارات اللغوية ، وإذا ما تم لهم ذلك كان بإمكانهم استعمال اللغة استعمالا سليما على جميع الأصعدة والمواقف، وكذا تمكنهم من حل جميع المشكلات التي تصادفهم خلال مرحلة التعلم، ونظرا للأهمية الكبيرة الخاصة بهذا المجال؛ فقد كان الاهتمام كبيرا بمفهوم المقاربة النصية في الحقل التعليمي، وهذه الأخيرة عبارة عن مجموعة من الآليات التي من خلالها يتم التعامل مع النص؛ والاقتراب منه بغية تحليله وتقريبه.

وبما أن النص وحدة أساسية ومحور رئيس في جميع التعلمات والنشاطات، فإن المقاربة النصية تتناول هذا الجانب المهم من الدراسات التي تنطلق من النص، ويكون النص هو المنطلق الأول في مسار الدرس اللغوي، عندها تكون اللغة كل متكامل يخضع لعملية التجزئة بما تقتضيه الضرورة، ومنه :

ما مدى نجاعة المقاربة النصية في العملية التعليمية الجامعية؟

وما دور المدارس العليا في تبني هذا النوع واستفادة الطلاب منه؟

الكلمات المفتاحية: المقاربة، النص، التعليم، الجامعة.

[1]- **المؤلف المرسل**: بعداش ناصر، **الإيميل**n.baadache@centre-univ-mila.dz

Abstract:

The University is a word that has many implications, including that it combines science and what is different from it, or meets those who wanted to collect the pieces of knowledge acquired throughout the first academic stages. The university is a pole of the poles in which students receive various sciences and various knowledge, One of the reasons for the advancement of higher education is to give the great role of modern education, because it is the right way to give learners the language skills. If they were able to use the language properly at all levels and attitudes, and to solve all the problems encountered during the learning stage, Given the great importance of this field, there has been great interest in the concept of textual approach in the field of education, The latter is a set of mechanisms by which the text is dealt with; and approach it in order to analyze and bring it closer.

Since the text is a basic unit and a main focus in all learning and activities, the textual approach deals with this important aspect of the studies that are based on the text. The text is the first point in the course of the linguistic lesson, then the language is all integrated subject to the process of fragmentation as necessary.

- How effective is the textual approach in the university education process?
- What is the role of higher schools in adopting this type and benefiting students from it?

Keywords: approach, text, education, university.

Résumé:

Approche textuelle et son rôle dans l'enseignement universitaire, modèle d écoles supérieures**.** L'université est un mot qui a de nombreuses implications, y compris le fait de combiner la science et ce qui en est différent, ou de rencontrer ceux qui souhaitent collecter les connaissances acquises au cours des premiers stades académiques. L'un des pôles dans lequel les étudiants reçoivent diverses sciences et diverses connaissances, Dans l'enseignement universitaire et dans la mise à niveau, c'est donner l'importance de l'éducation moderne; Parce que c'est le bon moyen de donner aux apprenants des compétences

linguistiques, et s'ils étaient capables de l'utiliser correctement à tous les niveaux et à tous les postes, ainsi que de leur permettre de résoudre tous les problèmes rencontrés au cours de la phase d'apprentissage et vu l'importance de ce domaine; Dans le domaine de l'éducation, ce dernier est un ensemble de mécanismes par lesquels le texte est traité et qu'il aborde afin de l'analyser et de le rapprocher. Comme le texte est une unité de base et un objectif principal dans tous les apprentissages et activités, l'approche textuelle traite de cet aspect important des études qui s'appuient sur le texte et constitue le premier point du cours de la leçon linguistique, puis la langue est intégrée dans la mesure du nécessaire au processus de fragmentation.

Quelle est l'efficacité de l'approche textuelle dans le processus de formation universitaire?

Quel est le rôle des écoles supérieures pour adopter ce type et en faire bénéficier les étudiants?

Mots-clés: approche, texte, éducation, université.

مقدمة:

تعد المقاربة النصية من المبادئ الأساسية التي تخدم العملية التعليمية، ذلك للأهداف الكبيرة الحاصلة عند تطبيقها داخل منظومتنا التربوية، حيث أصبحت البيداغوجيا التقليدية القائمة على التلقين؛ والمتمركزة حول تبليغ المعرفة من النماذج الفاشلة في عصر العولمة، فاستثمار رأس المال البشري من أولويات المنافسة العالمية التي احتدمت في الوقت الراهن، وفي ظل الإصلاح التربوي سعت الدول إلى القيام بتغييرات جذرية على مستوى التعليم انطلاقا من الابتدائي إلى الثانوي وحتى الجامعي، ومن هنا بدأت حركة التغيير تمس الأشكال والمضامين الخاصة بالكتب المدرسية ليتسنى مواكبة روح العصر ورهاناته الكبيرة، حتى توافق النموذج الإصلاحي، والجدير بالاهتمام هو اعتماد المقاربة النصية في كتب اللغة العربية لدى وزارة التربية والتعليم كأساس ينطلق منه المعلم في بناء الكفاية لدى المتعلم على مستوى الدرس، ويرتبط بناء المتعلم للكفاية القاعدية على مستوى هذه الوضعية في نهاية الوحدة بالاتساق بين وضعية بناء التعلمات والوضعية الختامية في قياس مستوى الكفايات المعرفية العليا لدى التلميذ والطالب.

ولما كانت المدارس العليا واحدة من المؤسسات الناجحة في تكوين جيل من المعلمين الأكفاء؛ والقادرين على أداء مهنية تعليم النشء بطريقة ناجحة، كان لزاما تتبع المناهج الجديدة القائمة على المقاربات النصية، وضرورة تتبع ما هو حاصل من تطور في الدول المتقدمة، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لمحاولة تتبع مستوى التعليم الجامعي ومدى نجاعته في الاستفادة من المقاربة النصية.

- **تحديد مشكلة الدراسة:**

ترتكز المقاربة النصية على نموذج متمركز حول المتعلم كمستهدف رئيسي، مبنية على مرجعية أساسية هي الانطلاق من النص وبنياته، في اهتمامهما بالتمثيلات الفكرية التي تحصل عبر سيرورات ذهنية تنتهي بإنتاج المعرفة، وبالتالي فهي لا تُعول على إكساب المعارف بالطريقة التقليدية، لأنه ينتج لنا متعلمين غير قادرين على التفكير المبدع، وفي المقاربة النصية يظهر لنا التفكير البناء والمبدع، ومنه فهذا الانتقال من وضعيات قديمة إلى وضعيات تعليم جديدة يعد بمثابة التحدي لدى العديد من المنظومات التربوية، لإعادة توجيه غاياتها ومرامها نحو الاهتمام بالمؤهلات المعرفية للفرد بما يحقق نموذج الفرد وفق مواصفات الجودة، وهو ما دفع إلى التخلي عن نموذج بيداغوجيا الأهداف، وتبني المقاربة النصية كبديل ناجح، فكل نص يقوم على حياكة لغة مكتوبة تفرزها العلامة اللسانية، ولكل نص أدبي مكتوب مظهران: مظهر سيميائي مؤلف من الحروف الدالة على الألفاظ والعبارات، ومظهر معنوي وهو الجانب المتصور في الذهن كما سماه عالم اللغة دي سوسير، ويراه العالم "رولان بارت" بأنه الفضاء اللغوي النادر الذي يحبه، يقول "أحب النص لأنه بالنسبة إلي هو هذا الفضاء اللغوي النادر الذي يغيب فيه كل شجار (بمعنى الشجار بين الأزواج) وتغيب فيه كل مماحكة لفظية ،وليس النص أبدا "حوارا" ليس فيه شيء من مخاطر المراوغة والعدوان والمساومة وليس فيه تنافس للهجات الفردية (Idiolects)إنه يؤسس في حضن العلاقة البشرية ... "[1]

و بناءً على ما تقدم فإن السؤال المطروح يتعلق بمدى نجاعة المقاربة النصية في العملية التعليمية؟ ودور المدارس العليا في تبني هذا النوع واستفادة الطلاب منه؟

ويندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية منها :

- ما المقصود بالمقاربة النصية في العملية التعليمية؟
- ما هي أثار المقاربة النصية على أصعدة التعليم الجامعي؟
- إلى أي مدى يسهم البحث العلمي في إثراء المقاربة النصية؟
- ما مدى حاجة التعليميات إلى المقاربة النصية؟
- **أهداف البحث:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تبيان أهمية المقاربة النصية في العملية التعليمية.
- تحليل الوضعيات القائمة على المقاربة النصية.
- **تقويم** المهارة وقياس مدى تضمين النص لمستوى الكفايات المعرفية.
- إثراء الرصيد العلمي والتربوي الذي ربما يتيح تقديم نتائج تساعد في تعميق فهمنا للمشكلات التربوية والوصول إلى صياغة أحكام نظرية وواقعية عن المشكلات البيداغوجية ومحاولة تجاوزها.

- أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع ونوع المشكلات التي يطرحها وهي كالتالي:

- يعد البحث في موضوع المقاربة النصية جديدا على الساحة التربوية التي تبنت الإصلاح التربوي الحالي للمدرسة الجزائرية.

- أهمية الموضوع المطروح والمتعلق بجانب هام من طرق التعليم الجديدة والمرتبطة بوضعيات تكوين الكفاية الخاصة بمقدرة التلميذ الاقتراب من النص وفهمه.

أولا: مفهوم المقاربة النصية:

- مفهوم المقاربة :

إن هذه الدراسة تسعى إلى بلورة مجموعة من المفاهيم المتعلقة بالتعلميات الجديدة؛ وبعلم اللغة الحديث كأساس للمقاربة النصية تحقيقا للقراءة الفاعلة، وهنا تبرز نظريات لسانيات النص كعلم يؤسس للمنظومة النصية، وبالتالي فلسانيات النص تطرح ثلاثة مستويات يمكن اعتبارها بمثابة الحل الناجح لمنظور المقاربة النصية، وتأتي هذه المستويات على الترتيب : المستوى الدلالي / المستوى النحوي / المستوى الفونولوجي، هذا وقد حاولت هذه الدراسة الاعتماد على آخر ما تطرحه النظريات اللغوية المعاصرة والتي وجدت من نصوص القراءة حقولا خصبة لها .

- **المقاربة النصية :**

بالرجوع إلى شروحات اللغة العربية فإن مدلول مصطلح المقاربة الدنو والاقتراب، فيقال : "قارب فلان فلانا إذا داناه، كما يقال : قارب الشيء إذا صدق وترك الغلو ومنه : قرب، أي : أدخل السيف في القراب"[2]، وبالنظر إلى الثنائية المركبة (المقاربة النصية) يمكن القول بأن هذه الملازمة تعني الدنو من النص والصدق في التعاطي معه حتى يلين ويفصح عن نفسه، بعيدا عن الحكم المسبق عليه، أما في الاصطلاح وبعودتنا إلى مدلول المصطلح في الاستعمال النصوصي اللغوي نجد أنه يقابل بمصطلح آخر هو الدراسة اللغوية للنص أو " لسانيات النص "[3]، ومن هذا المنطلق أصبحت الدراسات تتخذ من المعايير المسبقة ضوابطً لتفصيل طبيعة النص ثم الحكم عليه، ومن ثمة تكون دراسة النص مقاربة عندما تحاول الاقتراب من النص ومحاورته محاورة صادقة للوصول إلى مناطق الغياب فيه، والمقاربة بهذا المعنى يمكن اعتبارها تلك التصورات والمبادئ التي يتم خلالها تصور منهاج دراسي وتخطيطه وتقويمه، وبالتالي فإنّ النّص يساهم في إفراز القيمة المعنوية للأثر فهو خادمُه البسيط؛ ولكن لا غنى عن خدماته، ولما كان النّص تقريبا على صلة تكوينيَّة بالكتابة فإنّه هو المولّد لضمان الشيء المكتوب الذي ينهض بوظائف صيانته وذلك من ناحية الثبات والتّسجيل الدائم الهادف إلى تجاوز اختلال الذاكرة والنسيان، إنّ النّص هو السلاح الفعال الذي به نستطيع الوقوف في وجه تقلبات الزمن، وتلك الخُدَع الكلامية التي ما تفتأ يتراجع بعامل الزمن، ومنه فإنّ فكرة النّص ليست مرتبطة بزمان ومكان محددين، بل بعالم بأسره؛

بشرائعه ومؤسساته التربوية والتعليمية؛ إنه موضوع أخلاقي بامتياز؛ فهو المكتوب الواضح الظاهر للعيان، وما دام يشارك في خدمة المجتمع، فإنه علينا أن نضعَه نصبَ أعيننا في كل دراسة.

- **المقاربة النصية ومستويات التحليل اللغوي:**

إن المقاربة النصية في الوقت الحالي رافد من روافد المقاربة بالكفاءات، لذلك كان منطلقها النص، منه وإليه، وقد أصبح النص من هذا المنطلق قطبا أساسيا لكل نشاط من أنشطة اللغة العربية المعتمدة في المنهاج التربوي، وهي : "مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النص ونظامه، حيث تتوجه العناية إلى مستوى النص ككل، وليس إلى دراسة الجملة، إذ إن تعلم اللغة هو التعامل معها، من حيث هي خطاب متناسق الأجزاء، منسجم العناصر، ومن ثمة تنصب العناية على ظاهرة الاتساق والانسجام التي تجعل النص غير متوقف على مجموعة متتابعة من الجمل، بل تتعدى ذلك إلى محاولة رصد كل الشروط المساعدة على إنتاج نص محكم البناء، متوافق المعنى"[4]، وبالتالي نجد أن النظام القديم الممثل في لسانيات الجملة؛ كان يعتمد على مجموعة من المستويات التي ترى أنها السبيل الأمثل للإمساك ببنية الجملة والإفادة بتحليلها؛ وأصبح في ظل التطورات الحاصلة في العالم فيما يخص التعليم غير قادر على مواكبة روح العلم، وبالفعل كان ميلاد لسانيات النص التي تعتمد على المستويات نفسها، لكن مع التعالي بها إلى ما يتجاوز حدّ الجملة أي إلى حد النص ذاته، وقد أقر الباحثون في مجال الدراسات اللسانية بوضع وتحديد مستويات التحليل اللغوي بالنسبة للسانيات النص وهي:

- المستوى الفونولوجي (الصوتي).
- المستوى النحوي (التركيبي) .
-المستوى الدلالي.

وبالنظر إلى المستويات الثلاثة المعتمدة في الدراسة اللسانية منذ عهد " دي سوسير" رائد اللسانيات الحديثة؛ تتجلى لنا آليات المقاربة النصية من منظور لسانيات النص، وعليه يمكن للدارس تأطير عملية التحليل اللغوي "باعتبار النص بنية دلالية مجردة "[5]، ومن ثمة فإن البنية الدلالية من هذا المنطلق تقتضي من دون شك اعتبار كل التخصصات انجازات نصية لها دلالاتها الخاصة، لذلك فإن العمل بمثل هذه الفرضية من شأنه إثراء الرصيد اللغوي عند المتعلم، هذا الرصيد الذي يتم اكتسابه عن طريق تشغيل المستويات التحليلية السابقة وجعل النص حقلا خصبا لها بعيدا عن السياقات الخارجة عنه، طالما أن المعرفة العلمية الدقيقة بالنسبة للمتعلم مسألة تبقى في بعض الأحيان معقدة .

- **المقاربة النصية والاكتساب المعرفي:**

لقد أقرت المنظومة التربوية في ظل الإصلاح الجديد نظام التدريس بالكفاءات؛ واعتمدته كحل بديل للنظام القديم القائم على التلقين، وفي هذا الوقت نجد أن لمقاربة النصية واحدة من الاستراتجيات

الناجحة في عملية التعليم المعاصر، وبالتالي فمن الضروري أن يكون الاكتساب المعرفي أولوية كبرى في بناء نشاطات المقاربة النصية ومدها بجسور الحركية، وهنا يمكننا الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التعلم، هنا تبرز أهمية الطالب الجامعي في المدارس العليا الذي تلقى تكوينا مكثفا يؤهله إلى أن يصبح أداة أساسية لإنجاح عملية التعلم، وعليه يجب أخذ المتعلمين بعين الاعتبار، مع مراعاة استعداداتهم الفطرية وحاجياتهم الفكرية.

إن الاهتمام الكبير على مبدأ إكساب التلاميذ كل المعارف بكل الطرق من شأنه إضعاف روح التعليم لديهم، فيصبحوا غير قادرين على التفكير بشكل سليم، بينما لو اعتمدنا المقاربة النصية التي تجعل النص محورا تدور حوله مختلف الفعاليات اللغوية؛ لكانت النتائج مرضية جدا، لأن المتعلم بحاجة ماسة إلى إعمال الفكر وحل المشكلات، ولذلك فإن النص يشكل دوما نقطة انطلاق الأنشطة اللّغوية الأخرى، فهو يتناول موضوعا يقرؤه المتعلم ثم يمارس من خلاله التّعبير الشّفهي والتواصل ويتعرف على كيفية بنائه، وينطلق من خلاله للوصول إلى معرفة القواعد النحوية والصرفية والإملائية؛ التي من شأنها إيصاله إلى إنتاج نصوصه الخاصّة، والقراءة مثلا في هذا الإطار ليست غاية في حدّ ذاتها وإنّما وسيلة لاكتساب مجموعة من المهارات، ولذلك فإن نشاطها لا يقتصر على الأداء فحسب، بل يتجاوزه إلى عمليات لغوية أخرى لأن النص المقروء ركيزة أساسية لممارسات يقوم بها الدرّس اللغوي، وهذا ما ركزت عليه عدة نظريات نقدية تهتم بدراسة النص وحده، كما ظهرت مناهج أخرى اهتمت بسلطة النص، وأكدت على دراسته دراسة داخلية؛ كما عند الناقد "رولان بارث"، الذي حث على دراسة النص ولا شيء غير النص؛ وأكد على موت المؤلف من أجل حياة النص، من خلال تفاعلاته البنيوية الداخلية، وكان لذلك الجدل والصراع القائم بين هذه المناهج النقدية والنظريات المعرفية المتباينة الأثر الواضح في ميلاد جمالية التلقي في النقد المعاصر مع مدرسة كونستونس الألمانية بقيادة روبرت ياوس؛ وفولف إيزر.

وقد اعتمدت هذه النظرية على المتلقي ودوره في تمام النص الأدبي؛ على اعتبار أن هذا الأخير يكتب بثلاث أياد؛ يد الكاتب ويد النص ويد القارئ؛ والنص يبقى كسولا إن لم يكن القارئ شريكا في إنتاجه؛ بل أن النص الأدبي أنشئ من أجل القارئ؛ وأن النص الأدبي أثر مفتوح يحيا ويستمر في الوجود من خلال تعدد القراءات، ولقد أحدثت نظرية جمالية التلقي والتأويل ثورة عارمة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية وفي تاريخ الأدب الحديث، بوصفها نمطا جديدا في الدرس الأدبي.

إن المقاربة النصية وفق هذا المبدأ تصبح فنا من فنون التعامل مع أدوات النص، والهدف منها هو تحقيق القدرة على إنتاج نصوص موازية من قبل المتعلمين، ولا يتم ذلك إلا من خلال دمج المكتسبات في مقاربة النصوص السابقة، وعليه يجب إيلاء الأهمية الكبيرة للعمل على تحقيق أهداف المقاربة على المستويين الشفوي والكتابي، مع الانتقال إلى بلورة مفهوم المنهاج باعتباره عاملا في إثراء الفكر وتعويد

اللسان على الطلاقة وترتيب الأفكار في الذهن قبل صدورها إلى الواقع، وبهذا تبدو الصّلة الفعليّة والمتواصلة بين الأنشطة المتكاملة الثلاثة: القراءة والتعبير الشفهي والتواصل والكتابة، وبالتالي فتطبيق المقاربة النصية يخدم وظيفتين تربويتين:

تتعلق الأولى بعنصري التّلقي والفهم، فبدراسة النّص نقف بصورة أفضل على محتوياته ومقصدية قائله، مع إدراك الآليات المتحكمة في تعالق البنيات النصية.

بينما تتعلّق الثانية بالإنتاج؛ فبفهم الكيفية التي يشتغل بها النّص والمنطق الذي يحكم اشتغاله؛ يمكن استثمار ذلك في إنتاج نصوص شبيهة بها من حيث الانسجام والتماسك.

- **بيداغوجيا المقاربة النصية:**

ترمي بيداغوجيا المقاربة النصية إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها :

- تعليم روح المسؤولية لدى المتعلمين عند تعلّمهم وتناولهم للنصوص، وتعويدهم فكرة الانطلاق من النص لكشف بنياته الداخلية، ومن ثمة إنتاج نصوص جديدة.
- التمكن من معرفة الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال تحليلهم للنص .
- إعطاء معنى واضح لما يقترح على التّلاميذ من أنشطة تتعلق باختيار النصوص الواجب دراستها.
- تنمية القدرات الفكرية للتلاميذ من خلال التواصل بينهم فيما يخص دراسة النص الموكل إليهم، وهذا من شأنه أن يسمح لهم بتبادل الآراء وقبولها والتعاون والتوفيق بين الحاجات الفردية وحاجات الجماعة وتطوير التّفكير النّقدي عندهم.

تتجسّد هذه البيداغوجيا بواسطة النصوص المقترحة من قبل المعلم أو حتى من اقتراح التلاميذ أنفسهم، على أن يكونوا أطرافا فاعلة فيها، أي يسخّر كلّ واحد منهم مكتسباته وفق أهداف محدّدة.

لإعداد المقاربة النصية وتنفيذها ينبغي إتباع المراحل الآتية :

1- تحديد النص المراد دراسته، مع تحليل الحاجات لتحديد المشكل .
2- تحديد الكفاءة المراد تنميتها لدى التلاميذ .
3- اختيار الإستراتيجية المناسبة لبلوغ الأهداف، فقد تكون فردية؛ أم جماعية.
4- إعداد مخطط التقييم، وذلك بطرح الأسئلة: كيف ؟ ومتى ؟ وماذا.
5- تحديد مخطط العمل ؛ أي الكيفية التي سينجز بها النص .
6- تنفيذ مخطط العمل؛ مع احترام الوقت الممنوح للدراسة الخاصة بالنص.
7- تقييم المشروع؛ أي النتائج المتوصل إليها من خلال مقاربة النص.

- **نموذج للمقاربة النصية:**

قراءة النص:

الهدف: التعرف على هيكل النص، ثم الفهم، ثم الأداء الفعلي أي مقاربة النص: القراءة هي الركيزة الأساسية للوحدة التعلمية لذلك يجب أن تنطلق منها الدراسة، وحتى تعطي المقاربة ثمارها لا بد من معالجة المشاكل التي تؤثر سلبا على تحقيق أهداف المقاربة النصية، كانتقاء النص بعناية تامة.

تنطلق الدراسة من قراءة المتعلم نصا مختارا بعناية، ويحرص المعلم على أن تكون عملية القراءة مسترسلة باحترام المعايير القرائية، كما يستخدم المتعلم قرائن لغوية وغير لغوية لتحديد معاني الكلمات الجديدة، ويتعرف على موضوع النص وعلى الجوانب المعالجة فيه مع إعطاء معلومات عن مضمونه ويعرض بعد ذلك فهمه ويقارنه بفهم الآخرين قصد التحقق أو التعديل، وفي أثناء ذلك يكتشف المعلم العوائق التي تعرقل أداء المتعلم وفهمه، فيلفت انتباهه إليها ويدعوه إلى البحث عن الحلول المناسبة لتجاوزها، كما يتعرف في هذه الحصة أيضا على كيفية بناء النص ليوظف إجراءات الهيكلة في منتجاته المستقبلية، والهدف من خلال ذلك إلى تحقيق الأهداف الآتية :

- قراءة النصوص قراءة مسترسلة ومعبرة باحترام علامات الوقف.
- استخدام قرائن لغوية وغير لغوية لتحديد معاني الكلمات الجديدة.
- التعرف على موضوع النص وعلى الجوانب المعالجة فيه.
- التعرف على المجموعات الإنشائية كالعناوين، والفقرات وغيرها.
- عرض الفهم ومقارنته بفهم الآخرين.

ولنجاح هذه الحصة يمكن للمعلم أن يستنير بالتوجيهات الآتية :

- العناية بإعداد حصة القراءة باعتماد ما أمكن كأسلوب حل المشكلات للانطلاق من تصورات المتعلم.
- التمهيد بطريقة مشوقة للنص المراد دراسته بأساليب متنوعة قد تكون وضعية مشكلة.
- أن يقوم المدرس بقراءة للنص قراءة نموذجية تقتدي بها التلاميذ.
- إعطاء فرصة للتلاميذ للقراءة الفردية.
- قيام المربي بطرح بعض الأسئلة التي من شأنها التعرف على طاقة استيعاب التلميذ لمعطيات النص.
- إشراك المتعلم لتبين هيكل النص واكتشاف الصلة الرابطة بين مكوناته الأساسية.
- تشجيع التلاميذ على الحرية في إبداء الرأي حول مضمون النص.
- توفير فرص القراءة للتوصل إلى الاسترسال وتبين المعاني العميقة وهيكل النص.
- مراعاة التكامل وفق المقاربة النصية مع توفير الوسائل التعلمية.

- شرح النص المقروء ونقده نقدا بناءا، واستثماره بما يناسب تطلعات التلاميذ، لمساعدة المتعلم على اكتشاف بناء النص وهيكلته، والأدوات المحققة للانسجام الداخلي فيه.

ثانيا: التقويم ودوره في المقاربة النصية:

إنه عندما يتم تنمية الكفاءة لدى متعلم اللغة العربية في مختلف الأطوار، يأتي دور التقويم للتأكد من تحقيق واكتساب مختلف الملكات، والتقويم كما هو معروف عملية متابعة مستمرة للعملية التعليمية في جميع مراحلها، وقد ورد في القرآن قوله تعالى: " كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين "[6]، والاستقامة في الآية الكريمة الاعتدال والاستواء " ويتمثل التقويم في القدرة على التوصل إلى أحكام، أو اتخاذ قرارات مناسبة استنادا إلى بيانات أو معايير خارجية"[7]، وبعد عملية تحديد الأهداف التعليمية و الكفاءات التي يرجى تحقيقها، تأتي مرحلة تحديد طرق وأساليب التدريس بالمقاربة النصية مناسبة لكل من الأهداف والكفاءات، يقول علي مدكور " أما طرق وأساليب التقويم البنائية منها والختامية فيجب أن تتنوع أيضا لتناسب النوعيات المختلفة للمعارف والقدرات والمهارات والمفهومات والقيم، كما يجب تزويد المتدرب بالأنشطة الدافعة التي تثير نشاطه وتدفعه إلى مزيد من العمل والنشاط، وقياس مدى تقدمه من آن إلى آخر "[8].

إنه من الضروري بما كان عند اختيار المحتوى المعد إدراجه ضمن منهج المقاربة النصية، وإعداد الخبرات التعليمية وطرائق وأساليب التدريس والتقويم، ينبغي على المعلمين أن يضعوا بدائل مختلفة في المحتوى وفي الخبرات وفي الطرق المختلفة للتدريس، وكذا في أساليب التقويم، ومن ثم فالهدف هو إيجاد بدائل للعمل أمام كل من المعلم والمتعلم الذي يتلقى دروس العربية، لذلك فالتقويم يلقى أهمية قصوى في البرامج التعليمية التي تتبنى المقاربة النصية، وبالتالي فقد باتت الحاجة إليه أكثر من ضرورة، وذلك لتحسين عملية التعليم.

ويبقى على المتخصصين في مثل هذه العملية ترتيب التقويم على عدة مراحل هي كالأتي :

- متابعة خبرات المواضيع أو عمليات تدريس اللغة العربية واختيار النصوص المناسبة، وذلك بملاحظة وقياس المحصول ومحاولة حصره لمعرفة مدى استفادة المتعلم من كل الدروس التي تلقاها من قبل .
- القيام بعملية تفسير البيانات المجتمعة من أعمال الملاحظة والقياس، وذلك بحصر التحصيل اللغوي الذي تلقاه المتعلم خلال مدة التعليم وكل ما يتعلق باللغة العربية، ثم مقارنته بما تم إعداده في المقررات المسبقة واستخلاص النتائج وكشف السلبيات والايجابيات .

- تكوين أحكام قيمية فيما يخص نسبة التحصيل ومدى نجاعة المقاربة النصية في عملية تعليم العربية، وكذا قيمة المحصول اللغوي المتعلق بالعربية على أساس المعايير المقترحة من طرف الدارسين، ثم محاولة دراسة وتوجيه هذا التحصيل ونسبه ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تقويم النتائج.
- وفي الأخير على القائمين بعملية تعليم العربية بطريقة المقاربة النصية، -وبعد الملاحظة والقياس والتفسير وتكوين الأحكام – تقويم عملية التعليم من جهة، وتقويم المعلم الذي تلقى تكوينا كافيا في المدرسة العليا من جهة ثانية، ثم النظر في مجالات التقويم والمعلومات المطلوبة، ثم تحليل هذه المعلومات وتقدير القرارات وإصدار النتائج في الأخير.

إن العملية التقويمية التي ترتبط بالمتعلمين وبطبيعة الأداء التعليمي فيما يخص المقاربة النصية يحتاج في أغلب الأحيان من القائمين على مثل هذه العمليات إلى بذل مزيد من الجهود نحو ترقيتها والوصول بها إلى مستويات عالية، ومواكبة التطورات الحاصلة في مجال التعليم، ومن ثم إعادة النظر دوريا ومن جميع الزوايا لإيجاد الحلول الناجعة لتحسين عملية تلقين العربية وفق هذه الطريقة، وتطوير الأداء الفعال فيها.

ثالثا: بعض الاقتراحات الخاصة بالمدارس العليا:

- يجب على القائمين على تحسين أداء أساتذة -طلبة المدرسة العليا للأساتذة- اللغة العربية تجاوز النمطية القديمة القائمة على قياس درجة استظهار المواد العلمية التي تلقاها متعلم اللغة، والتي يركز فيها دائما على الجوانب النظرية وإهمال التطبيقية منها، وهذا الأسلوب القائم على التلقين والحفظ لا يخدم متلقي اللغة العربية بشكل فعال، بل لا يزيد من قدراته العقلية لأنه بعيد عن المعلم الذي يكتشف جوهر الفروق الفردية بين المتعلمين.
- يجب على المهتمين بشأن تعليم اللغة العربية لفئة المدارس العليا تنمية المهارات العقلية للمتعلمين، وذلك من خلال القيام بامتحانات دورية لهم لمعرفة مستوياتهم، ومدى الاستفادة من هذه الدروس، وإن تحتم الأمر يجب تغيير صيغ الامتحانات بشكل يأخذ بعين الاعتبار مستويات الأشخاص المتعلمين .
- يجب على أساتذة اللغة العربية الاستفادة من نماذج المقاربة النصية المعتمدة عربيا وعالميا ، وهذا ما يساعد على تشجيع المتعلمين على تنمية روح الابتكار لديهم؛ وذلك بترك كامل الحرية له في مهمة التعليم، وفسح المجال أمامهم لكي يضيفوا كل ما هو جديد للعملية التعليمية، وكذلك تنشيطه عبر تنمية روح المناقشة و الحوار.
- يجب إشراك الطلاب في المدارس العليا في العملية التعليمية، وذلك بتبسيط المشكلات التي تعترض هذه العملية، ليستفيد منها الطالب مكونا صورة واضحة عنها، ثم فسح المجال كاملا أمام

المتعلم لكي يكون له رأي ايجابي حول كل مشكلة، وإتاحة الفرصة أمامه لكي يبدي وجهة نظره فيها مع احترام آرائه فيها.

ومن الوسائل التي نعتمد عليها في عملية التقويم : الملاحظة الدقيقة فيما يخص المقاربة النصية في اللغة العربية، والتسجيل اليومي لكل الملاحظات فيما يخص نوعية الدروس والنصوص التي يحتاجها الطلاب، والقيام باختبارات دورية لقياس مدى استفادة المتعلم من دروس العربية في المدارس العليا، مع استغلال كل ما له صلة في إذكاء روح المناقشة بين الأستاذ والطالب، لأنه ينبغي والحالة هذه "إدماج الوسائل السمعية البصرية كمعينات في تحقيق الأهداف اللسانية والثقافية والوجدانية في المناهج بشكل متكامل... ودورها الفعال في نجاح أي عمل تعليمي سواء تعلق الأمر بتعلم لغات المنشأ أو اللغات الأجنبية ..."[9]، وبالتالي فإن المقاربة النصية تقيم عن طريق إنجاز مهمة معينة؛ وعبر الآثار المترتبة عنها (الأداء)، والمهمة هي النشاط الذي ينبغي على المتعلم القيام به في سياق معين قصد بلوغ هدف ما، مثل إنتاج نص مكتوب باستخدام وسيلة معينة، ككتابة رسالة نصية إلى صديق تراعى فيها الجوانب الصحيحة التي يقوم عليها النص، وتتم عملية الحكم على المهام المنجزة باعتماد مجموعة من المعايير المتعلقة بسيرورة إنجاز العمل أو النتيجة المتوصل إليها، وأخيرا؛ ولإنجاح عملية التقييم التي يمارسها المتعلم والمعلم على حد سواء، يستحسن استعمال شبكة تضم مجموعة من المقاييس والمؤشرات وتكون مرنة بحيث يستطيع المستعمل إضافة أو إلغاء ما يراه مناسبا حسب الحاجة.

خاتمة:

وصفوة القول فإنه يمكننا التوصل الى مجموعة من النتائج هي كالاتي:

- تعد المقاربة النصية حلا من الحلول الناجعة في العملية التعليمية، فهي التي توقف المتعلم وجها لوجه مع المشكلة التي يُطلب منه القيام لمجابهتها وحلها.

- تدفع المقاربة النصية إلى احتواء كل المشكلات والخروج بالحلول المناسبة في الأوقات المناسبة، وهو الشيء الذي يجعله قادرا على استغلال قدراته والتحكم فيها، واستغلال إمكاناته اللغوية والاستعانة بها في حل كل المشكلات التي يعرضها عليه النص.

- إن فقدرة المتعلم على التعامل مع المفردة اللغوية داخل سياقاتها الطبيعية يساعده على فهمها فهما صحيحا مع مدلولاتها، وهو ما يسمح لنا بالقول بأن الوسيلة الناجحة لتدريس الأنشطة اللغوية هي النص وحده.

- يعتبر النص العنصر الأساس في العملية التعليمية، لأنه السبيل الذي يسمح للمتعلم بالتواصل الصحيح مع مختلف أنواع التعابير داخل النصوص والعمل على تحليلها بكل سهولة، وهنا تبرز للوجود نظرية جديدة ومهمة في المقاربة النصية وهي القراءة الكاشفة أو الفاحصة، فهي من يعلم التلميذ اللغة

العربية، ويمده بآليات الفهم لتراكيب النص، وإذا ما تم لنا ذلك فقد اعددنا التلميذ؛ وعبدنا له الطريق للدخول إلى عالم الإبداع والإنتاج من خلال عملية تفكيك بنى النص وإعادة صياغتها بأسلوبه الخاص.

- تعبير المدارس العليا من بين المؤسسات القادرة على إعداد أساتذة ناجحين؛ لهم القدرة على القيام بالعملية التعليمية على أكمل وجه، لهذا فهي السباقة لتبني المقاربة النصية وتطوير آلياتها بما يخدم المعلم والمتعلم.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] - رولان بارت، لذة النص، ترجمة، فؤاد صفا والحسين سبحان، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1 ،1988،ص 24.

[2] - لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (قرب)، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثلاثون، ص617.

[3] - منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998، ص 149.

[4] - سند تكويني لفائدة أساتذة التعليم الثانوي، تعليمية مادة الأدب العربي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الحراش، الجزائر، (د/ط)، 2004، ص 13.

[5] - سعيد يقطين انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2001، ص15.

[6]- سورة التوبة : الآية 07.

[7]- مروان أبو حويج: المناهج التربوية المعاصرة- مفاهيمها، عناصرها، أسسها و عملياتها الأساسية-مشكلات المناهج تطوير وتحديث،الدار العلميةالدولية و دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2000، ص 38.

[8]- علي احمد مدكور : تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1985،ص 149.

[9]- مصطفى بن عبد الله بوشوك : تعليم و تعلم اللغة العربية و ثقافتها، دار الهلال للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، ط1994،2، ص142 .